المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٩٢٦/٢/٣

في المتحف القبطي

كلمة ملتشئه مرقس سميكه باشا

في زواره من نخبة اساتذة المدارس الاميرية

١ — يسرني كثيرا ان ارحب اليوم في هذه البقعة التاريخية الهامة بنخبة من رجال التعليم الموكول اليهم تربية وتهذيب شبابنا — رجال الغد الذين تنتظر منهم الامة ان يسيروا بها في سبيل التقدم والرقي و يعيدوا لها مجدها القديم

٢ — يسرني ان تعنى وزارة المعارف الجليلة عناية خاصة بامر تعليم تاريخ مصر علما وعملا بعد ان كان مهملا اهمالا يكاد يكون تاما هذا بينما كان الاجانب من اوروبيين وامريكان يهتمون به الاهتمام الواجب وخصوصا الاوربيين منهم فانهم منذ اكثر من مئة وخمسين سنة وهم يوفدون العلماء يبحثون و ينقبون حتى توصلوا بجدهم واجتهادهم الى كشف اغلب الآثار التي كانت مدفونة والى حل رموز القلم الهيروغليفي بعد ان ظل سرا مكنونا اكثر من الف وخمسمئة سنة و مكنوا من قراءة الحوادث التاريخية المنقوشة على جدران المعابد والمقابر ووضعوا مؤلفات قيمة كثيرة عن تاريخ مصر القديم وديانة واخلاق وعوائد المصريين في تلك العصور الغابرة

٣ — قد ولى والحمد لله الزمن الذي كان المصريون فيه لا يعنيهم امر اثارهم التاريخية وحان الوقت الذي يمكنكم ان تبينوا فيه يا حضرات الاساتذة للتلاميذكم ما وصل اليه اجدادهم من المجد والسؤدد بنبوغهم في العلوم والفنون و عكوفهم على المساعدة على المحافظة على آثارهم والاقتداء بهم في تحصيل العلم واتقان الصنائع والفنون ليكونوا جديرين بأولئك الاجداد العظام

٤ — وربما لا توجد بلاد اخرى في العالم تتصل حلقات تاريخها بعضها بدون انقطاع من اقدم العصور الى يومنا هذا مثل القطر المصري ولا يوجد تاريخ يؤيد الحوادث الواردة به المستندات مثل تاريخ مصر اعني بالمستندات تلك المباني الشاهقة الخالدة من اهرامات وهياكل ومقابر وادوره و كنائس وجوامع وكافة الجهات وكذلك المخطوطات والتحف والزخارف الموجودة بكثرة بمتاحفنا ومتاحف اغلب بلاد اوربا وامريكا

٥ — مضى على مصر اكثر من الفين وثلثمئة سنة منذ ما فقدت استقلالها بانتهاء حكم الفراعنة ومن ذلك العهد وهذه البلاد بسبب مركزها الجغرافي الممتاز وما خصها الله به من المناخ الجميل والتربة الخصبة والثروة الطائلة مطمع انظار الفاتحين من احباش و يونان وفرس ورومان وعرب واتراك وافرنج وقد توالت عليها الغارات والمحن وقد هدم في اثناء الحروب وما يتبعها من الاضطرابات كثير من المباني الفخيمة التي لولا عبث يد الانسان بها لبقيت خالدة مدى الدهور والاعوام وضاع من الذخائر والكنوز ما لا يدخل تحت حصر والشيء المحزن هو انه لما خيم الجهل على البلاد قام الاهالي يهدمون ما بقي ظاهرا من آثار اجدادهم بحثا عن الذهب والفضة وللانتفاع بانقاضها لبناء دورهم وربما قطعة من الحجر بما هو منقوش عليها من معلومات تاريخية تفوق قيمتها في نظر العلماء وزنها من الفضة والذهب

٦ — ولكن العناية شاءت ان حفظ لنا بعض هذه الآثار العجيبة فسخرت الرياح والرمال الصحارى فطمست معالم كثير منها واخفتها عن عيون العابثين من اجانب ووطنيين الى ان اتاح الله لمصر العائلة المحمدية العلوية التي اشتهرت بعلماء الافرنج مثل مريت باشا و روجش باشا وماسبيرو لكشف تلك الآثار وحفظها وصيانتها واشارات المتاحف لمرض ما عثر عليه من النفائس والحلى وا ف وترتيب تلك التحف والآثار بطريقة علمية ووضعت القوانين للمحافظة عليها والضرب على ايدي العابثين بها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

٧ — تنقسم الآثار المصرية كما تعلمون حضراتكم الى اربعة اقسام رئيسية (١) آثار العصر الفرعوني الذي يبتدىء من اقدم العصور المعروفة و ينتهي باتهاء حكم الفراعنة في اول الجيل الثالث قبل المسيح وقد شاهدتم كثيرا من آثاره العجيبة بالجيزة وسقارة ومتحف قصر النيل واهمها بالوجه القبلي (٢) العصر اليوناني الروماني و يبتدىء من الجيل الثالث قبل المسيح و ينتهي بالفتح العربي في الجيل السابع للميلاد وآثاره معروضة بمتحف الاسكندرية (٣) والعصر المسيحي وسنتكلم عنه (٤) العصر الاسلامي و يبتدىء في الجيل السابع للميلاد ليومنا هذا وقد شاهدتم آثاره البديعة بجوامع ومساجد القاهرة و بدار الآثار العربية بباب الخلق

العصر المسيحي

٨ — كان المصريون في مقدمة الامم التي اعتنقت النصرانية وكان دخولهم في دين السيد المسيح على يد القديس مرقس الانجيلي في القرن الاول للميلاد وقد بدأ هذا الرسول تبشيره في الاسكندرية عاصمة البطالسة ومن ذلك العهد قد تولى رئاسة الكنيسة المصرية البطاركة والانبا بولس البطريرك الحالي هو المائة والثاني عشر من خلفاء مرقس الانجيلي وكانت الاسكندرية مقر رئاستهم نهاية الفتح العربي و يدعون لهذا اليوم بطاركة الاسكندرية لهذا السبب و بعد ذلك لما تاسست مدينة الفسطاط انتقلوا الى كنيسة المعلقة التي ستزورونها اليوم ليكونوا على اتصال بالولاة والسلاطين المسلمين

٩ — ولما اعتنق المصريون المسيحية اقبلوا على بناء من هيا كل آلهتهم القديمة وحولوا معابد آمون وازيس واوزريس الى كنائس وضعوا فوقها الصليب واستعاضوا عن صور الآلهة الوثنية بصور السيد المسيح ورسله كما يشاهد ذلك الان بالهياكل والبرابي الموجودة باسوان والاقصر والكرنك ولبثوا يقيمون الشعائر الدينية المسيحية بها الى ان تسنى لهم تشييد كنائس جديدة على الطراز البيزنطي مثل كنيسة دمدره و تتميز الدير الابيض والاحمر بسوهاج وكنائس قصر الشمع وغيرها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اللغة القبطية

١٠ — و بالنسبة لارتباط الحروف الهيروغليفية بالديانة الوثنية استعاض عنها الاقباط بالحروف اليونانية باضافة بعض حروف مصرية لاصوات غير موجودة في اللغة اليونانية وقد خدم الاقباط تاريخ اجدادهم اجل خدمة بمحافظتهم على اللغة المصرية فان اللغة التي تستعمل الى يومنا هذا في اقامة الشعائر الدينية عند الاقباط هي نفس اللغة التي كان يتكلم بها الفراعنة ادخل عليها طائفة من الالفاظ اليونانية

وسبب ادماج كثير من الالفاظ اليونانية في اللغة المصرية التي اصبحت من ذلك العهد تدعى اللغة القبطية هو ان المسيحية بدأت كما سبق القول بالاسكندرية وكانت مدينة يونانية فكتبت الاناجيل وكتب الصلوة باللغة اليونانية ولما انتشر الدين المسيحي في داخل البلاد اضطروا الى ترجمة الكتب المقدسة الى اللغة المصرية التي كان السواد الاعظم من الاهالي لا يفهم سواها وموجود الى الان آثار هذه الكتب بلهجات اللغة المصرية الخمس (١) الصعيدية (٢) الخميمية (٣) الفيومية (٤) الاشمورية (٥) والبحيرية وقد فقدت اغلب الكتب المكتوبة بالاربع لهجات الاولى ماعدا القليل منها واغلبه بمكاتب اوربا وامريكا والباقي عند الاقباط الان منها فقط الكتب المكتوبة باللهجة البحيرية التي لا يعرف الاقباط سواها ما عدا اثنين او ثلاثة منهم الدكتور جورجي صبحي استاذ اللغة القبطية بالجامعة المصرية و بسي افندي عبد المسيح امين مكتبة المتحف القبطي ولهما الفضل في درس اللهجات الاخرى وطبع كثير من الكتب المكتوبة بها الى علماء الافرنج وفي مقدمتهم كرم وهورنر والسير هربرت طمسون من الانجليز واميلينو و بوريان من الفرنساوية وسبرن من الالمان وغيرهم من امم اخرى

١١ — ولولا محافظة الاقباط على لغتهم الاصلية لما تمكن شمبليون العالم الفرنساوي الشهير من قراءة وترجمة الكتابة المنقوشة بالحروف الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية على حجر رشيد الموجود الان بالمتحف البريطاني بلندن و بهذه المناسبة اجب ان اذكر ان لفظة قبطي معناها مصري وهي محرفة من اللفظة اليونانية (Aegyptios) ولذلك فجميعكم اقباط بعضكم اقباط مسلمون والبعض الاخر مسيحيون وكلكم متناسلون من المصريين القدماء

الكنائس والاديرة الاثرية

١٢ — ولما وجدت ان الاديرة والكنائس الاثرية عرضة للهدم والتخريب طلبت من الحكومة في سنة ١٨٩٣ وضعها تحت مراقبة لجنة حفظ الآثار العربية فتكرمت واجابتني الى طلبي هذا و بهذه المناسبة ضمت الى اللجنة المذكورة عضوين قبطيين لي الشرف ان اكون احدهما وقد قامت هذه اللجنة بترميم واصلاح كثير من هذه المباني الاثرية عناية تذكر لها بالشكر العظيم ومن هذه الآثار الدير الابيض والدير الاحمر بسوهاج وكنائس العذراء بحارة الزويلة بالقاهرة وابي سيفين وابانا شنوده وماري مينا بمصر القديمة وابو سرجه ودير البنات والسيدة بربارة بقصر الشمع

المتحف القبطي وكنيسة المعلقة

١٣ — ولما كانت الآثار المسيحية المعروضة بالمتحف المصري بقصر النيل والمتحف الاسكندري قليلة جدا وان اغلب هذه الآثار تسربت الى الخارج خطرت لي فكرة انشاء متحف خاص لها على مثال الثلاثة متاحف المصرية الاخرى المتحف المصري بقصر النيل ومتحف الآثار اليونانية الرومانية بالاسكندرية ودار الآثار العربية لتكمل السلسلة بوجود الحلقة الرابعة الناقصة ولما عرضت هذه الفكرة على غبطة الاب البطريرك في سنة ١٩٠٩ لقيت منه قبولا وارتياحا فتكرم ووضع تحت تصرفي غرفتين في كنيسة المعلقة التي دعيت بهذا الاسم لانشائها على الحصن الروماني ويرجع تاريخها الى الجيل الخامس للمسيح وقد اهتم بترميمها والمحافظة على ما بها من الآثار النفيسة المرحوم نخله بك البارادي . ومن ذلك الوقت اخذت في زيارة الاديرة والكنائس في انحاء القطر المصري وجمعت ما استطعت الحصول عليه من الكتب المخطوطة والاقمشة المزركشة والستور الحريرية والاواني الذهبية والفضية والنحاسية والاخشاب المنقوش عليها صور بارزة والمطعمة بالعاج والاحجار المنقوشة الخ

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

١٤ — ثم شرعت في البناء — غرفة بعد غرفة الى ان وصل المتحف القبطي الى الحالة التي هو عليها الان وقد زينت هذه المباني بالاسقف الاثرية المنقوشة والمشربيات العديمة النظير والاعمدة الرخامية التي جمعتها من الخرائب التابعة لاوقاف الاقباط بمصر والجهات

١٥ — وقد صادفني كثير من العقبات ولكني تغلبت عليها بمعونة الله و بالصبر وطول الاناة وفي ذلك درس وعظة اذ بالمثابرة والاجتهاد يتغلب الانسان على اكبر الصعاب — وان كنت نجحت فالفضل الاكبر في ذلك عائد على المصريين من جميع الطبقات مسلمين ونصارى وكثير من الاجانب اغنياء وفقراء وفي مقدمة الجميع صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم وسا كن الجنان السلطان حسين واسراء العائلة الملكية و بالاخص سمو الاميرين الجليلين اليوسف عمر طوسون واليوسف يوسف كمال وعبطة الاب البطريرك وياقة مطران الاسكندرية الذين وجدت منهم كل تشجيع وقد حصلت على تبرعات مالية من كثير من الخيرين من كل مذهب اخص منهم بالذكر المرحوم داود بك نكلا وقد وجدت كل مساعدة في عملي من القمص يوحنا شنوده رئيس كنيسة المعلقه وشقيقه القس مرقس شنوده والدكتور جورجي صبحي ووديع افندي حنا سكرتير المتحف و يسى افندي عبد المسيح امين المكتبة وكثيرون غيرهم اذكر منهم الدكتور بطلر والمستر سومرز كلارك والمستر باترسون المستشار المالي والمسيو باتريجولو والمسيو فوكار والمرحومين المسيو ماسبيرو وهرتس باشا

المكتبة

١٦ — وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم ايد الله بالعدل دولته وانعم على هذه الامة في ظل عهده الميمون سمعه فجعل حفظه الله للمتحف القبطي حظا نيرا من عنايته السامية اذ تكرم بزيارته في شهر دسمبر سنة ١٩٢٠ وفي معية جلالته الوزراء وكبار رجال الدولة . واشار جلالته باضافة مكتبة لهذا المتحف تضم ما كتب عن الاقباط وتاريخهم ولغتهم بمختلف اللغات وتبرع حفظه الله واجاله الكرام لهذا المشروع المفيد بمبلغ خمسمائة جنيه مصري وقد تم بمعونة الله و بحسن رعاية جلالته انشاء هذه المكتبة وقد اهداها مجموعة كتب قيمة ورثة المرحوم ميخائيل بك شارو بم وكذلك دار الكتب المصرية والمتحف البريطاني والارسالية الفرنساوية الاثرية بمصر ومتحف نيويورك وقد وضعنا في مدخلها لوحا من الرخام نقشت عليه العبارة الآتية

«انشئت هذه المكتبة العامرة تخليدا لذكرى تشريف حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم هذا المتحف بزيارته الميمونة في يوم الثلاثاء المبارك ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ الموافق ٢ كيهك سنة ١٦٣٧ قبطية . وقد تكرم وساعدنا في ترتيب الكتب بها واشاء سجلاتها حضرة توفيق بك اسكاروس الموظف بدار الكتب الملكية المصرية»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الحصن الروماني

٩٧ — وقد اختيرت هذه النقطة البعيدة عن مركز المدينة لانشاء هذا المتحف لعدة اسباب اولا — لان الاب البطريرك لم يسمح بنقل التحف والذخائر النفيسة التي ستشاهدونها بهذه الادارة والكنائس التي هي موقوفة عليها واغلبها من الاوابي المكرسة للخدمة الدينية الا شرطا ان تكون في داخل كنيسة وفي عهدة قسوسها ثانيا — ليكون في وسط اهم الكنائس الاثرية كالمعلقة وابي سرجه والسيدة بربارة ثالثا — ليكون داخل الحصن الروماني الشهير الذي شيده الامبراطور تراجان حسب زعم البعض وهرقل حسب زعم البعض الآخر من القلعة وبه الباب الذي دخل منه عمرو بن العاص ومن كان معه من الصحابة واصبحوا من وقتها اسياد البلاد المصرية

وقد تمكنت بمساعدة لجنة حفظ الآثار العربية من ترميم هذا الباب العظيم والابراج التي تعلوها

٩٨ — وفي الختام اريد ان اقول انى عضو في لجنة دار الآثار العربية ولا يقل اهتمامي به عن اهتمامي بالمتحف القبطي كما ان اول الساعين في توسيع نطاقه وقد وافقني حضرات زملائي حضرات اعضاء لجنة حفظ الآثار العربية على طلب سراي بحقاش الكائنة قبلي جامع السلطان حسن لتعرض بها الآثار الحجرية والرخامية حتى يتسنى تسهيل ترتيب الآثار الاخرى المكدسة الآن على بعضها بدار الآثار العربية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية